آيات الليل والنهار من سورة القصص

(دراسة دعوية)

إعداد

د. أحمد محمد حمود عبيد

أستاذ مشارك - جامعة الملك عبد العزيز

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

الملخص باللغة العربية

الحمد لله وبعد:

فيتناول هذا البحث دراسة ثلاث آيات متتابعات من سورة القصص (٧١، ٧٢، ٧٣)، جاء فيها ذكر الليل والنهار ، ويبيّن البحث أقوال علماء التفسير، ثم استنباط ما في الآيات من الدروس والعبر.

وقد دعت الآيات إلى النظر في الآفاق، وفي الأنفس، كيف أنه تعالى هو يدير هذا الكون بما يصلح لعيش الخلق، وأنه لا خالق ولا رازق إلا هو، ولا معبود بحق سواه.

وفي هذه الآيات ردّ على كل الجاحدين، من المستقدمين والمستأخرين ، ويتضح من الآيات أمر الله عباده بالالتزام بشرعه، كما أمرهم بالنظر إلى عظيم صنعه وقدرته، ثم أمرهم بالشكر على نعمائه ورحمته وفضله ، ثم خلص البحث إلى أهم النتائج والتوصيات.

Abstract:

In the name of Allah, whose grace allows for good deeds to be fulfilled; Peace and blessings be upon the best mankind and mentor, Muhammad, his household, and companions.

This research investigates three consecutive verses of Surat Al-Qasas (71,72, and 73) that mention Night and Day.

The paper analyzes the verses and refers to various *Mufasereen* who interpreted these verses. The verses instigate people to look around, in the skies and in themselves, in order to appreciate how Allah manages the universe so that people can live in. In addition, the verses highlight on the fact that there is no creator nor provider but him. Consequently, none deserves to be truly worshipped except him, Allah.

Moreover, the verses respond to the non-believers of the past and present. Furthermore, Allah demands his followers to comply with his *Sharia* law and to sense the magnitude of his great creations for which he, Allah, commands to be thanked.

Finally, the research lists valuable recommendations and findings.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

الإسلام دين الحق، يتفق مع الحق في كل صوره، ودعا إلى العلم، وبيّن فضل العالم على الجاهل، فأمر الناس بالنظر إلى عظيم صنعه، لمعرفته تبارك وتعالى، ولمعرفة صدق الدين الذي جاءت به الرسل، ولمعرفة الوجود من حولنا، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾[فصلت:٥٣]. وقد صدق الله وعده؛ فكشف للناس عن آياته في الآفاق، وفي أنفسهم، خلال السنوات التي تلت هذا الوعد الرباني، مما يبين لكل عاقل أن هذا الإسلام حق، وأن القرآن حق، وما زال الله يكشف للناس عن آيات جديدة، وسيستمر ظهور هذه الآيات حتى تقوم الساعة؛ فإنما جاء الإسلام لجميع البشر، فناسب ذلك أن تكون آياته وبيّناته تواكب كل عصر.

ولقد حارب الملحدون الدين بتوظيف النظريات العلمية فيما تشتهي أنفسهم، والغلو في تقديس الجوامد والسوائل، وما أسموه بالطبيعة الأم، وقد أنزل الله من قبل آيات بيّنات، يزهو بها الحق، ويزهق بها الباطل الذي عشعش في النفوس المريضة التي تعجب وتتغنى بالموجود وتنكر وجود خالقه.

وعلى الدعاة محاربة هذا الجهل بالعلم، بكتاب الله، بفهم نبي الله وصحابته، لا وكس ولا شطط؛ فإنما يهلك الأمم أحدُ أمرين: غلو، أو إفراط.

أهمية البحث وسبب اختياره

إن هذا الكون بذاته كتاب مفتوح يجمل دلائل الإيمان وآياته، ويبين لكل ذي لب أن وراء هذه الخلائق: خالق، ووراء هذه المصنوعات: صانع، ووراء هذه الحكمة في التدبير والإتقان والتقدير: حكيم قدير.

إن التفكر في خلق الله وآياته لسبيل تحقيق التوحيد ومعرفة حق الله على العبيد، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران]

فالله يأمرنا بالنظر في آياته وجميل صنعته؛ لأنه ربط هذا النظر والتفكر بأولي الألباب، لنتبيّن الحق، والنظرُ من أقوى وسائل المعرفة. ومن هنا كان اختياري للبحث.

الدراسات السابقة

وقفت على كتاب بعنوان ((دراسات فنية في قصص القرآن)) لمحمود البستاني، تعرض فيه لسورة القصص من خلال قصة نبي الله موسى ﷺ قبل البعثة وبعدها.

وبحث مقدم لنيل الدكتوراه، بعنوان ((الوحدة الموضوعية في تفسير سورة القصص – دراسة تحليلية)) للباحثة: خديجة حامد، من جامعة الرباط الوطني بالمغرب، ومحور بحثها حول القصص القرآني والاهتمام به، ثم ركزت على قصة موسى ﷺ من حين مولده إلى حين مواجهته لفرعون، وحين إغراق الله لفرعون، ثم قيادة نبي الله موسى ﷺ لبني إسرائيل.

لكنّ بحثي منصبّ على آيات الليل والنهار، وتدور حول عظمة الله تعالى، من خلال مخلوقاته، وتحديه للآلهة المزعومة التي يتخذها المشركون في كل زمان وعصر، مع ذكر أقوال علماء التفسير، واستنباط الدروس والعبر.

منهج البحث وأسلوبه

استخدمت في تناولي لموضوعات هذا البحث:

- الاستقراء، من خلال أقوال علماء التفسير، وعلى رأسهم شيخ المفسرين ابن جرير الطبري.
- التحليل، من خلال بذل الوسع فيما تدعو إليه الآية وما ترمي إليه.
- الاستنباطات الدعوية التي يحتاجها الدعاة، من دروس وعبر مستفادة.
- رتبت أقوال المفسرين على أقدمهم وفاة.
- وفي أكثر الأحايين أقطع بعض الاستطرادات بين الآية والآية؛ لآتي بخلاصة قول المفسر.
- وعلقت الأحاديث والآثار الواردة في صلب البحث، فما كان في أحد الصحيحين أحلت إليه في الهامش بالرقم دون ذكر إسناده، وما كان ليس منهما ذكرت إسناده أو مدار إسناده الذي صح فيه. ولم أحتج إلا بالصحيح أو ما يشبه الصحيح. واعتمدت في تخريج الأحاديث وآثار الصحابة على ذكر المصدر مع رقمها وبيان درجة صحتها، والاقتصار في تخريجها على ما تتم به الفائدة.
- ولا ريب في الالتزام بذكر سائر المصادر مع أرقام صفحاتها، والاجتهاد في اختيار أحسن طبعاتها.

- والآيات القرآنية غير التي نتناول تفسيرها تدرج سورها وأرقام آياتها في صلب البحث لا في الهامش.

خطة البحث

يتكون البحث من مستخلص، ومقدمة، ويعقبها: أهمية البحث وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وأسلوبه، وتمهيد، وثلاثة مباحث.

والتمهيد يشمل: أ- التعريف بالسورة. ب- سبب التسمية. ج- محور السورة. د- المناسبة بين اسم السورة ومحورها. هـ- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

المبحث الأول- قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۗ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴾ [القصص ٧١].

المطلب الأول: أهم أقوال علماء التفسير.
المطلب الثاني: المعنى المجمل للآية.
المطلب الثالث: الدروس والعبر المستفادة.

المبحث الثاني قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [القصص ٧٢].

المطلب الأول: أهم أقوال علماء التفسير.
المطلب الثاني: المعنى المجمل للآية.
المطلب الثالث: الدروس والعبر المستفادة.

المبحث الثالث قوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [القصص ٧٣].

المطلب الأول: أهم أقوال علماء التفسير.
المطلب الثاني: المعنى المجمل للآية.
المطلب الثالث: الدروس والعبر المستفادة.

ثم الخاتمة والتوصيات، ثم المصادر والمراجع ثم الفهرست.

التمهيد

أ ـ التعريف بالسورة

سورة القصص مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة. وعن ابن عباس وقتادة أنها مكية إلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ﴿٨٥﴾ ﴾ فإنها نزلت بين مكة والمدينة.(١)

وعدد آياتها: ثمان وثمانون. **وكلماتها:** ألف ومائة وإحدى وأربعون.(٢)
وترتيبها في المصحف بعد سورة النحل وقبل سورة الحديد.

ب ـ سبب التسمية

تسمى سورة القصص لأنها تناولت الكثير من القصص، وخصوصا قصص نبي الله موسى ﷺ وقومه.(٣)

ج ـ محور السورة

إبراز الصراع بين الحق والباطل، والخير والشر، وأن العاقبة للحق وأهله، حيث تمثل الخير في نبي الله موسى، وتمثل الشر في طغيان فرعون، وطغيان قارون، فأهلكهما الله بالعذاب المهين، وكانت العاقبة للمتقين.(٤)

د ـ المناسبة بين اسم السورة ومحورها

القصص هو خير وسيلة لإبراز جانب الصراع بين الحق والباطل وعاقبة هذا الصراع ونتيجته، وهو ما وضحته سورة القصص الكريمة.(٥)

هـ ـ المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

لما بدئت السورة بالحديث عن أمر نبي الله موسى ﷺ مع قومه ونصرته، وتمسكه بعبادة الله تعالى؛ حيث قال: **(فلن أكون ظهيرا للمجرمين (١٧))** وخروجه من وطنه، ختمت بأمر نبينا محمد ﷺ **بألا يكون ظهيرا للكافرين**، وبتسليته عن إخراجه من مكة، ووعده بالعودة إليها ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ﴿٨٥﴾ ﴾ ويناسب هذا أيضا ما جاء في أول السورة الكريمة **(إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين (٧))**

ولما ذكر في أول السورة علو فرعون في الأرض وإفساده، نبه سبحانه وتعالى في آخر السورة إلى أن الدار الآخرة **(للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا)**.(٦)

الفصل الأول قوله تعالى:

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۗ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴾ **[القصص: ٧١]**

المبحث الأول: أهم أقوال علماء التفسير

قال الفراء: "**(سرمدا)** دائما، لا نهار معه"(٧).

قال الطبري: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله: أيها القوم أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل دائما لا نهار إلى يوم القيامة يعقبه. والعرب تقول لكل ما كان متصلا لا ينقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة: هو سرمد.

(من إله غير الله يأتيكم بضياء) يقول: من معبود غير المعبود الذي له عبادة كل شيء يأتيكم بضياء النهار، فتستضيئون به؟

(أفلا تسمعون) يقول: أفلا ترعون ذلك سمعكم، وتفكرون فيه فتتعظون، وتعلمون أن ربكم هو الذي يأتي بالليل ويذهب بالنهار إذا شاء، وإذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل، فينعم باختلافهما كذلك عليكم؟"(٨).

قال البغوي: "**(قل أرأيتم)** أخبروني يا أهل مكة **(إن جعل الله عليكم الليل سرمدا)** دائما **(إلى يوم القيامة)** لا نهار معه **(من إله غير الله يأتيكم بضياء)** بنهار تطلبون فيه المعيشة **(أفلا تسمعون)** سماع فهم وقبول"(٩).

قال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما بيّن من قبل استحقاقه للحمد على وجه الإجمال بقوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [القصص: ٧٠] فصل عقيب ذلك ببعض ما يجب أن يحمد عليه مما لا يقدر عليه سواه فقال لرسوله: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ فنبه على أن الوجه في كون الليل والنهار نعمتان يتعاقبان على الزمان؛ لأن المرء في الدنيا وفي حال التكليف مدفوع إلى أن يتعب لتحصيل ما يحتاج إليه، ولا يتم له

ذلك لولا ضوء النهار، ولأجله يحصل الاجتماع فيمكن المعاملات، ومعلوم أن ذلك لا يتم لولا الراحة والسكون بالليل؛ فلا بد منهما والحالة هذه، فأما في الجنة فلا نصب ولا تعب فلا حاجة بهم إلى الليل فلذلك يدوم لهم الضياء واللذات، فبيّن تعالى أنه لا قادر على ذلك إلا الله تعالى، وإنما قال: **(أفلا تسمعون)** (أفلا تبصرون) لأن الغرض من ذلك الانتفاع بما يسمعون ويبصرون من جهة التدبر فلما لم ينتفعوا نزلوا منزلة من لا يسمع ولا يبصر. قال الكلبي: قوله **(أفلا تسمعون)** معناه: أفلا تطيعون من يفعل ذلك؟"(١٠).

قال القرطبي: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا ﴾ أي: دائما، ومنه قول طرفة:

لعمرك ما أمري عليَّ بغمة *** نهاري ولا ليلي بسرمد.

بيّن سبحانه أنه مهد أسباب المعيشة ليقوموا بشكر نعمه.

(من إله غير الله يأتيكم بضياء) أي: بنور تطلبون فيه المعيشة. وقيل: بنهار تبصرون فيه معايشكم وتصلح فيه الثمار والنبات.

(أفلا تسمعون) سماع فهم وقبول"(١١).

قال الشوكاني: "**(قل أرأيتم)** أي: أخبروني **(إن جعل الله عليكم الليل سرمدا)** السرمد: الدائم المستمر، من السرد، وهو المتابعة، فالميم زائدة، ومنه قول طرفة:

لعمرك ما أمري عليَّ بغمة *** نهاري ولا ليلي بسرمد.

وقيل: إن ميمه أصلية، ووزنه ((فعلل)) لا ((فعمل)) وهو الظاهر.

بيّن لهم سبحانه أنه مهد لهم أسباب المعيشة ليقوموا بشكر النعمة؛ فإنه لو كان الدهر الذي يعيشون فيه ليلا دائما إلى يوم القيامة لم يتمكنوا من الحركة فيه، وطلب ما لا بد لهم منه مما يقوم به العيش، من المطاعم، والمشارب، والملابس، ثم امتن عليهم فقال:

(من إله غير الله يأتيكم بضياء) أي: هل لكم إله من الآلهة التي تعبدونها يقدر على أن يرفع هذه الظلمة الدائمة عنكم بضياء؟! أي: بنور تطلبون فيه

المعيشة، وتبصرون فيه ما تحتاجون إليه، وتصلح به ثماركم، وتنمو عنده زرائعكم، وتعيش فيه دوابكم.

(**أفلا تسمعون**) هذا الكلام سماع فهم، وقبول، وتدبر، وتفكر؟!"[١٢].

قال السعدي: "هذا امتنان من الله على عباده، يدعوهم به إلى شكره، والقيام بعبوديته وحقه، أنه جعل لهم من رحمته النهار ليبتغوا من فضل الله، وينتشروا لطلب أرزاقهم ومعايشهم في ضيائه، والليل ليهدؤوا فيه ويسكنوا، وتستريح أبدانهم وأنفسهم من تعب التصرف في النهار، فهذا من فضله ورحمته بعباده. فهل أحد يقدر على شيء من ذلك؟ فلو جعل ﴿ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ مواعظ الله وآياته سماع فهم وقبول وانقياد"[١٣].

قال سيد طنطاوي: "السرمد: الدائم الذي لا ينقطع، والمراد به هنا: دوام الزمان من ليل أو نهار. والمعنى: قل - أيها الرسول الكريم - للناس ليعتبروا ويتعظوا وينتبهوا إلى مظاهر قدرتنا ورحمتنا، أخبروني ماذا كان يحصل لكم إن جعل الله تعالى عليكم الزمان ليلا دائما إلى يوم القيامة؟ من إله غير الله تعالى يأتيكم بضياء تبصرون عن طريقه عجائب هذا الكون، وتقضون فيه حوائجكم؟ أفلا تسمعون ما أرشدناكم إليه؟ سماع تدبر وتفهم واعتبار يهديكم إلى طاعة الله تعالى وشكره على نعمه"[١٤].

المبحث الثاني: المعنى المجمل للآية

يبيّن الله تعالى بعض فضله على عباده، وبعض نعمه التي لا تعد ولا تحصى، يدعوهم فيها إلى شكره والقيام لعبوديته وحقه، أنه جعل لهم من رحمته النهار ليبتغوا من فضله وينتشروا في الأرض التي مهدها لطلب أرزاقهم وما يحتاجون إليه في معيشتهم في ضياء جلي، وجعل لهم الليل ليهدؤوا فيه ويسكنوا، وتستريح أبدانهم وأنفسهم من نصب ووصب، فهذا من فضل الله ورحمته بعباده.

ثم يسأل الله عباده سؤال خبير عليم، فهل أحد من الخلق يقدر على فعل شيء من ذلك لو أراد الله تغيير سننه الكونية إن جعل الليل ممتدا لا ينقطع، وحرمكم شمسه وضياءه، فلا زرع ينبت، ولا ضرع يدر، ولا ثمر يتفكه فيه، فضلا عن انعدام

الرؤية؛ فأي حياة تكون هذه لو طالت بالناس إلى يوم القيامة؟ فهو سؤال استنكار؛ لأن الجواب معلوم لقوم يسمعون سماع فهم وتفكر.

المبحث الثالث: الدروس والعبر المستفادة

أ ـ على العبد أن يتدبر في نعم الله، وينظرها بحال عدمها؛ ليعرف فضل الله عليه.

ب ـ المنهج القرآني فريد في إعادة إنشاء النفوس وتركيبها وفق نسق الفطرة، حيث تجدها متسقة مع الكون الذي تعيش فيه، متماشية مع السنن التي يسير بها هذا الكون.

ج ـ الإنسان الذي هداه الله لا يصطدم مع سنن الله ولا يعاديها، بل يشعر من خلالها بالطمأنينة، وأن هناك تناسقا، بين النفس والكون؛ لأن كليهما من خلق الله ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤].

د ـ القرآن يوقظ الناس من جمود الإلف والعادة، ويوقد أذهانهم للنظر في الكون من حولهم ومشاهدة عظيم صنع الله، ومن ذلك تعاقب الليل والنهار، وهذه آية عظيمة جوهرية يغفل عنها أكثر الناس ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ [يس: ٣٧].

هـ ـ في الآية دعوة لكل إنسان بالتفكر، ويخص بذلك كل كفور، من الملاحدة الذين عبدوا العشوائية، زاعمين أن العشوائية هي التي تسببت في إيجاد الكون، ثم أعقبها ما أسموه بالانتخاب الطبيعي الذي يصحح مسار الطبيعة بلا عقل!

أفلا يسمع أولئك والذين اتبعوا إفكهم لهذه الآية المبينة؛ فلو أنه اختل ما هو أقل شأنا من الليل والنهار لم يصلح العيش، وهذا يقر به بعضهم، إلا أنهم قد خادعوا أنفسهم بصحة معتقدهم الفاسد المتضاد مع العقل السليم بأن الكون إنما هو نتيجة صدفة، نسبة نجاحها أقل من (٠,١) بالمائة!

ولسوء حظهم أن آية وحدانية الله ليست متوقفة عند كيفية بدء الكون، بل كل شيء حي هو آية من آيات الله، حتى الجمادات، وعلى رأس ذلك الشمس والقمر والليل والنهار، لا يصلح من ذلك كله شيء، إلا بالهيئة التي خلقها الله ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢]

وقد خدعوا أنفسهم بأن ما أسموه انتخابا طبيعيا - وهو غير عاقل - الذي يسير أمر الكون ويدبره مع الطفرات العشوائية، وغير ذلك من النظريات المشبهات، هروبا من توحيد الله والاعتراف له بحق العبادة؛ ليحلوا ما حرّم الله، ويحرموا ما أحل الله، وتطيش معايير الأخلاق بين أهوائهم وشهواتهم، فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وسبحان الله عما يشركون.

وقد تعرضت لشيء من هذا القيل لمناسبة الآية في ذلك، وأن القرآن فيه الجواب عن كل ما يمكر به المجرمون، ولا يلزم لإبطال شبهة أن نرد ردا مطولا متقعرا، حسبنا من التفصيل ما تقوم به الحجة على أولي الألباب.

و- كتاب الله فيه تفصيل كل شيء بما تقوم به البينة، وقد فصل لنا ما يصلح به معاشنا، وعاقبة أمرنا ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٢] وقد أبرز لنا من البراهين ما إن نوره ليسطع بين السماء والأرض؛ فمن عقلها ووعاها كان على بينة من أمره ونور من ربه ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر: ٢٢]

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الزمر: ٢٧]

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

ز- الإنسان لا يشعر بقيمة الشيء حتى يفقده.

ح- الحياة كلها معرضة للتلف والبوار لولا لطف الله العزيز القهار.

ط- في كل يوم يرى الناس آيات ربهم في أنفسهم، وفي الآفاق؛ فلا سبيل بعد ولا حجة للجاحدين، وقد يسّر الله للناس في هذه الأيام ما لم يتيسر للناس من قبلهم من سبل الاطلاع في عجيب ما أودعه الله في خلقه.

الفصل الثاني قوله تعالى:

﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ **[القصص: ٧٢]**

المبحث الأول: أهم أقوال علماء التفسير

قال الطبري: "(قل) يا محمد لمشركي قومك (أرأيتم) أيها القوم ﴿ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ دائما لا ليل معه أبدا.

﴿ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ من معبود غير المعبود الذي له عبادة كل شيء (يأتيكم بليل تسكنون فيه) فتستقرون وتهدؤون فيه.

﴿ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ يقول: أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم، رحمة من الله لكم، وحجة منه عليكم، فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح إلا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره، ولمن له القدرة التي خالف بها بين ذلك"(١٥).

قال الخازن: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ أي: لا ليل فيه.

﴿ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ أي: ما أنتم عليه من الخطأ؟

قيل: إن من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان؛ لأن المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع إلى التعب ليحصل ما يحتاج إليه ولا يتم له ذلك لولا ضوء النهار ولأجله يحصل الاجتماع فتمكن المعاملات ومعلوم أن ذلك لا يتم إلا بالراحة والسكون بالليل فلا بد منهما فأما في الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم إلى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا فبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره"(١٦).

قال ابن كثير: ﴿ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ أخبر أنه لو جعل النهار سرمدا دائما مستمرا إلى يوم القيامة، لأضر ذلك بهم، ولتعبت الأبدان

وكلت من كثرة الحركات والأشغال؛ ولهذا قال: ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ أي: تستريحون من حركاتكم وأشغالكم"(١٧).

قال الإيجي﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ استراحة عن المتاعب وصف الليل دون النهار؛ لأن النهار مستغن عن الوصف.

(أفلا تبصرون) ختم الأولى بقوله: (أفلا تسمعون) والثانية بـ(أفلا تبصرون) لمناسبة قوة السامعة بالليل، وقوة الباصرة بالنهار"(١٨).

قال المراغي: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ أي: أخبروني إن جعل الله عليكم النهار دائما لا ليل معه أبدا إلى يوم القيامة، أيّ المعبودات غير الله الذي له عبادة كل شيء يأتيكم بليل تستقرون فيه وتهدؤون؟! (أفلا تبصرون؟) الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة الكاملة، فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح إلا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره، ومن له القدرة التي خالف بها بين الليل والنهار؟!"(١٩).

قال ابن عاشور: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ عكس الاستدلال الثاني بفرض أن يكون النهار - وهو انتشار نور الشمس - سرمدا بأن خلق الله الأرض غير كروية الشكل بحيث يكون شعاع الشمس منتشرا على جميع سطح الأرض دوما.

ووصف الليل بـ(تسكنون فيه) إدماج للمنة في أثناء الاستدلال للتذكير بالنعمة المشتملة على نِعم كثيرة، وتلك هي نعمة السكون فيه؛ فإنها تشمل لذة الراحة، ولذة الخلاص من الحر، ولذة استعادة نشاط المجموع العصبي الذي به التفكير والعمل، ولذة الأمن من العدو.

ولم يوصف الضياء بشيء لكثرة منافعه واختلاف أنواعها.

وتفرع على هذا الاستدلال أيضا تنزيلهم منزلة من لا يبصرون الأشياء الدالة على عظيم صنع الله وتفرده بصنعها وهي منهم بمرأى الأعين"(٢٠).

قال الشعراوي: "نلحظ أن هاتين الآيتين على نسَق واحد، لكن تذييلهما مختلف، مما يدلُ على بلاغة وإعجاز القرآن، فلكلِّ معنىً ما يناسبه، ففي آية الليل قال:

(أفلا تسمعون) وفي آية النهار قال: (أفلا تبصرون) ذلك لأن العين لا عملَ لها في الليل، إنما للأذن، فأنت تسمع دون أن ترى، وبالأذن يتمُ الاستدعاء. أما في النهار وفي وجود الضوء، فالعمل للعين حيث تبصر، فهو إذن ختام حكيم للآيات يضع المعنى فيما يناسبه"(٢١).

قال سيد طنطاوي: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ أخبروني بعد ذلك لو جعل الله تعالى عليكم الزمان ضياء دائما إلى يوم القيامة، من إله غير الله تعالى يأتيكم بليل تسكنون فيه؟ أي: تستريحون فيه من عناء العمل والكد والتعب بالنهار.

(أفلا تبصرون) أي: أفلا تبصرون هذه الدلائل الساطعة الدالة على قدرة الله تعالى ورأفته بكم؟!

إن دوام الزمان على هيئة واحدة من ليل أو نهار، يؤدى إلى اختلال الحياة، وعدم توفر أسباب المعيشة السليمة لكم، بل ربما أدى إلى هلاككم.

إن المشاهد من أحوال الناس، أنهم مع وجود الليل لساعات محدودة، يشتاقون لطلوع الفجر، لقضاء مصالحهم، ومع وجود النهار لساعات محدودة أيضا يتطلعون إلى حلول الليل، ليستريحوا فيه من عناء العمل.

وختم سبحانه الآية الأولى بقوله: (أفلا تسمعون) لأن حاسة السمع فيما لو كان الليل سرمدا هي أكثر الحواس استعمالا في تلك الحالة المفترضة، وختم الآية الثانية بقوله:

(أفلا تبصرون) لأن حاسة البصر فيما لو كان النهار سرمدا من أكثر الحواس استعمالا في هذه الحالة"(٢٢).

المبحث الثاني: المعنى المجمل للآية

يبيّن الله تعالى فضله على عباده بعدم جعل الزمن كله نهارا دائما؛ فلو أن النهار امتد حتى لا يكون معه ليل إلى يوم القيامة، فلن يطيب لهم النهار؛ إذ نهار الدنيا فيه الأشغال، والحرث، وغير ذلك مما لا يوجد أكثره في الليل، فالليل يغلب عليه السكون والهدوء من ضجيج الناس والدواب، وغير ذلك. ثم يسأل تعالى سؤال توبيخ: أفلا تبصرون هذه النعمة أيها الجاحدون؟ ألا تبصرون كيف دبر الله كل شيء بحكمة بالغة، وقدرها تقديرا؟! هل يقدر على ذلك إلا حكيم خبير؟ وأما الجنة فضياء كلها، وليس في نهارها من منغصات ما يجعله محتاجا إلى ليل.

المبحث الثالث: الدروس والعبر المستفادة

أ- الليل والنهار في الدنيا آيتان لا تنفكان، لكل منهما مزايا ليست في الآخر، قدرها الله فأحسن تقديرها مما لا يتأتى إلا من حكيم خبير ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ [الإسراء: ١٢] فكيف بمن يدعي أنها صنعة جماد غير عاقل؟! سبحان رب العزة عما يصفون.

ب- قوله تعالى (من إله) يدل على اختصاص هذا العمل بالألوهية؛ فلن يقدر إنسان أو أي مخلوق سواه بطبيعة الحال على تغيير هذه المظاهر.

ج- في الضياء منافع كثيرة، لسائر الخلق، من زرع ودواب وأناسي، وقد صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «**عليكم بالشمس فإنها حمام العرب**»(٢٣).

فالنهار وإن كان هو الأصل في صحة عيش الناس، وفيه يتمتعون بنعمة من أعظم النعم، نعمة البصر (**أفلا تبصرون**)، غير أنه في الدنيا لا يصلح إلا بليل يعقبه ويكمله، ولأن الدنيا لم تخلق لتكون دار قرار، خلق الله فيها النقائص والمنغصات، ولولا وجود النقص لم يكن ليعرف المرء ما الكمال.

د- على المرء أن ينظر بعين العقل إلى حقائق الأمور وواقعها، ولا يلتفت إلى ترهات المفسدين في الأرض، من الذين يصدون عن سبيل الله وعبادته؛ فأكثر أولئك حين يصدون الناس عن دين الله فإنهم يعمدون إلى الطعن في التشريعات والأحكام، ولا يحسنون يقولون سوى هذا؛ لما يعلمون من إفلاس رأيهم، وأنهم لن يخدعوا أكثر الناس بالحجة المزعومة على نفي وجود الله تعالى، فيلبسون على الناس من هذا

الباب، وهذا دأب الكفرة والمنافقين من زمان رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، كانوا يعيبون على الدين أحكاما، مستهزئين بها ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥]

فعن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال: قال له بعض المشركين وكانوا يستهزئون به: إني أرى صاحبكم يعلمكم حتى الخراءة(٢٤). قال سلمان: «**أجل، أمرنا ألا نستقبل القبلة، ولا نستنجي بأيماننا، ولا نكتفي بدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجيع ولا عظم**»(٢٥).

الفصل الثالث قوله تعالى:

﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾

[القصص: ٧٣]

المبحث الأول: أهم أقوال علماء التفسير

قال الفراء: "**(لتسكنوا فيه)** إن شئت جعلت الهاء راجعة على الليل خاصة، وأضمرت للابتغاء هاءً أخرى تكون للنهار، فذلك جائز.

وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين؛ لأنهما ظلمة وضوء، فرجعت الهاء في (فيه) عليهما جميعا كما تقول: إقبالك وإدبارك يؤذيني، لأنهما فعل والفعل يرد كثيره وتثنيته إلى التوحيد، فيكون ذلك صوابًا"(٢٦).

قال الطبري: "**(ومن رحمته)** بكم أيها الناس **(جعل لكم الليل والنهار)** فخالف بينهما، فجعل هذا الليل ظلاما **(لتسكنوا فيه)** وتهدءوا وتستقروا لراحة أبدانكم فيه من تعب التصرف الذي تتصرفون نهارا لمعايشكم.

وفي الهاء التي في قوله: (لتسكنوا فيه) وجهان: **أحدهما**: أن تكون من ذكر الليل خاصة، ويضمر للنهار مع الابتغاء هاءً أخرى. **والثاني**: أن تكون من ذكر الليل والنهار، فيكون وجه توحيدها - وهي لهما - وجه توحيد العرب في قولهم: إقبالك وإدبارك يؤذيني؛ لأن الإقبال والإدبار فعل، والفعل يوحّد كثيره وقليله. وجعل هذا

النهار ضياء تبصرون فيه، فتتصرفون بأبصاركم فيه لمعايشكم، وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم بفضله الذي تفضل عليكم.

(**ولعلكم تشكرون**) يقول تعالى ذكره: ولتشكروه على إنعامه عليكم بذلك، فعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر، وتخلصوا له الحمد، لأنه لم يشركه في إنعامه عليكم بذلك شريك، فلذلك ينبغي ألا يكون له شريك في الحمد عليه"(٢٧).

قال الزجاج: "جعل لكم الزمان ليلا ونهارا، لتسكنوا بالليل وتبتغوا من فضل الله بالنهار. وجائز أن تسكنوا فيهما، وأن تبتغوا من فضل الله فيهما.

فيكون المعنى: جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله"(٢٨).

قال السمرقندي: "(**ومن رحمته**) أي: ومن نعمته وفضله جعل لكم الليل والنهار (**لتسكنوا فيه**) يعني: في الليل، وجعل لكم النهار.

(**ولتبتغوا من فضله**) يعني: لتطلبوا من رزقه في النهار.

(**ولعلكم تشكرون**) أي: تشكرون رب هذه النعمة"(٢٩).

قال السمعاني: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ ﴾ أي: لتسكنوا في الليل. (**ولتبتغوا من فضله**) أي: بالنهار.

(**ولعلكم تشكرون**) أي: تشكرون نعم الله"(٣٠).

قال الزمخشري: "(**وَمِنْ رَحمَتِهِ**) زاوج بين الليل والنهار لأغراض ثلاثة: لتسكنوا في أحدهما، وهو الليل، ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولإرادة شكركم"(٣١).

قال الألوسي: "(**وَمِنْ رَحمَتِهِ**) أي: بسبب رحمته جل شأنه (**جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه**) أي: في الليل. (**ولتبتغوا من فضله**) أي: في النهار بالسعي بأنواع المكاسب ففي الآية ما يقال له "اللف والنشر"٣٢ ويسمى أيضا: التفسير"(٣٣).

قال صاحب المنار: "هذه الآية على إيجازها جامعة للفوائد الدنيوية والدينية، وفيها: اللف والنشر، أي: لتسكنوا في الليل وتطلبوا الرزق من فضل الله في النهار، وليُعدّكم لشكر نعمه عليكم بهما، وبمنافعكم في كل منهما"(٣٤).

قال ابن عاشور: "وقد سلك في قوله (لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) طريقة اللف والنشر المعكوس فيعود (لتسكنوا فيه) إلى الليل، ويعود (ولتبتغوا من فضله) إلى النهار، والتقدير: ولتبتغوا من فضله فيه، فحذف الضمير وجاءه إيجازا اعتمادا على المقابلة.

والابتغاء من فضل الله: كناية عن العمل والطلب لتحصيل الرزق.

ولام (لتسكنوا) ولام (ولتبتغوا) للتعليل، ومدخولاهما علتان للجعل المستفاد من فعل (جعل).

وعطف على العلتين رجاء شكرهم على هاتين النعمتين اللتين هما من جملة رحمته بالناس فالشأن أن يتذكروا بذلك مظاهر الرحمة الربانية وجلائل النعم فيشكروه بإفراده بالعبادة. وهذا تعريض بأنهم كفروا فلم يشكروا"(٣٥).

المبحث الثاني: المعنى المجمل للآية

إن من رحمة الله تعالى أن يسّر أسباب المعيشة والسكنى، وجعل النهار لطلب المعايش، والليل للسكنى أصلا، مع إمكان السكون في النهار، وطلب المعايش في الليل، رحمة منه عز وجل، وتمكينا لأسباب شكره على فضله ورحمته.

المبحث الثالث: الدروس والعبر المستفادة

أ- تعاقب الليل والنهار من أعظم النعم البيّنة على المخلوقات، وهي من البراهين الدالة على حكمة الصانع عز وجل.

ب- يبيّن تعالى ضرورة شكره على أنعمه، والشكر يكون بالقول بالتحديث بنعمة الله، والعمل بما يرضي الله، بالمتابعة لرسول الله ﷺ في سائر أحواله.

ج- من يسّر للناس نعمه استحق منهم شكره.

د - يرزق الله برحمته من يحب ومن لا يحب. قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ، وَلا يُعْطِي الإِيمَانَ إِلا مَنْ يُحِبُّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الإِيمَانَ...**»(٣٦).

هـ- قد يغفل الإنسان عن بعض حكم الله ونعمه لطول الإلف، وللتكرار؛ فمن وُفق للشكر فقد وفق لكل الخير؛ ففي الشكر زيادة، ورضوان من الله.

وقد كان بعض أهل العلم يستحب العافية مع الشكر على البلاء مع الصبر، لرفعة مقام الشكر، قال سفيان بن عيينة رحمه الله: "**إني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: ﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾** [ص: ٣٠] **ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه: ﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾** [ص: ٤٤] **فاستوت الصفتان فهذا معافى وهذا مبتلى، ورأيت الشكر قد قام مقام الصبر، فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر، أحب إليّ من البلاء مع الصبر**"(٣٧).

و- غفلة الإنسان لا تمنع استمرار نعم الله؛ فلعل الإنسان يرجع عن غفلته، ومن الناس من يملي له الله تبارك وتعالى ويمتعه حتى يأخذه على شر حال – والعياذ بالله – كما قال تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦]

وقال: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٨]

وقال: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [آل عمران]

وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾﴿١٨٣﴾ [الأعراف]

وقال: ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القلم]

وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى ﴾ [محمد: ١٢] ولذلك كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «**ما من نفس برة، ولا فاجرة**

إلا وإنّ الموت خيرٌ لها من الحياة؛ لئن كان برًا لقد قال الله: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ [آل عمران: ١٩٨] ولئن كان فاجرًا لقد قال الله ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾»(٣٨).

ز- قد سن الله سننا لمخلوقاته، واختارها لهم، ولم يجعل الخيرة لهم فيها ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [القصص:٦٨].

ح- إن الله تعالى هو أهل الثناء والمجد؛ فما من خير إلا منه، وما من شر يدفع إلا به ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٧٩].

ط- قد أمرنا الله بشكره لننتفع نحن ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٧] ولا يضره عز وجل جحود جاحد، ولا يزيد في ملكه شكر شاكر، وفي الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**»(٣٩).

ي- الشكر يكون بالقلب اعترافا، وباللسان ثناء، وبالجوارح عملا.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على إمام الهداة، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد، فهذه أهم النتائج:

١- إن القرآن العظيم منبع هداية، ويسلك الأسلوب الفطري الذي يلائم جميع المستويات الفكرية.

٢- منهج القرآن في الدعوة إلى الله عقلي، يحرك الروح ويستحثها بعد استقرار الحق الذي يوافق العقل السليم.

٣- كثيرا ما يبدأ القرآن بالقضايا البديهية التي تدخل في حياة كل إنسان، ولا يحتاج المرء تكلفا ولا تقعرا ليفهمه حق فهمه فيهتدي به ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

٤- الليل والنهار نعمتان ظاهرتان لكل أحد تستوجبان الشكر.

٥- على المرء أن يعرف قدر النعمة بقياسها في حال عدمها، وإن دقت في عينه.

٦- كتاب الله شاف كاف لكل زمان، وفيه تفصيل كل شيء، وردّ والجام لجميع طوائف الكفر.

٧- تبكيت الجاحدين من المشركين والملحدين لا يحتاج تكلفا ولا زيادة على ما بيّنه الله تعالى فيما يخص حقيقة الوجود ووحدانيته تعالى؛ فإنما حالهم كحال الذي ناظره نبي الله إبراهيم فقال له: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] وكذلك يقال لكل جاحد: كيف يكون حال الكون لو أن الله ذهب بالليل، فجعل الزمان كله نهارا، أو ذهب بالنهار فجعل الزمان كله ليلا؟ كيف يكون حال الأرض لو لم يجعلها الله كفاتا أحياء وأمواتا؟ وقد رأينا في زمننا الحاضر ما صنعه الناس بأيديهم، وضاهأ بعضهم خلق الله فأفسدوا طبيعة الأرض وشوهوا خلقة الله؛ فتبيّن لكل عاقل كيف قدّر الله كل شيء تقديرا، وأن

الخلق غير قابل للعبث إن أردنا مسيرا سليما (ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[الروم: ٤١] وغير ذلك كثير، من الأمور التي لا ريب معها إن نظر فيها المرء بعين العقل (هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) [لقمان: ١١].

التوصيات

١- يوصي البحث الدعاة إلى الله أن يتبعوا سبيل النبيين والجيل الأول من هذه الأمة في التعاطي مع شبهات المذبذبين، من المستشرقين والمستغربين؛ فكم مسألة شط فيها الناس بأهوائهم وآرائهم وكتاب الله متناول أيديهم، فيه الحجة والبينة العقلية؛ فمن ردها فإنما يأبى على نفسه، ويتنصل من لبه؛ ولذا فقد ذكرت آنفا أن الكفرة يتكئون في نثر شبهاتهم على الطعن في الشرائع، لفشلهم في تفسير أصل الوجود بنظرياتهم المتهافتة البينة التهافت - والتي ينسبونها زورا وبهتانا إلى العلم - من نظريات قردية، وسمكية، ومخلوقات فضائية (ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا)[الإسراء: ٤٨]. يتبعون أئمة الكفر؛ دارون، وألفرد رسل، وثوماس هنت، وغيرهم.

٢- استغلال وسائل الإعلام لنشر العلم الصحيح، وتحري الحق فيه، لا وكس ولا شطط، بلا تقصير في بيانه للناس، وبلا مغالاة في نسبة ما ليس منه إليه؛ فالغاية لا تبرر الوسيلة.

٣- تتبع الأساليب القرآنية في الإقناع، فالله أعلم وأحكم (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ)[الملك: ١٤] كالربط بين الغيب والمحسوس فإن النفس تتأثر بالمحسوس المشاهد أكثر من الغيب المجرد.

٤- على الدعاة استنفار هممهم لإبراز عالمية الإسلام في التشريع، والعدل، وعالمية الإسلام في الاقتصاد، والتعليم والتربية.

الهوامش

(١) التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم (٥٠٧/٥) وانظر ((روح المعاني)) للألوسي (٤١/٢٠)، و((فتح القدير)) للشوكاني (١٩٥/٤)، و((المحرر الوجيز)) لابن عطية (٢٧٥/٤).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٣٧١/٢٠).

(٣) التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم (٥٠٥/٥).

(٤) انظر المصدر السابق (٥٠٨/٥).

(٥) التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم (٥٠٨/٥).

(٦) المصدر السابق (٥٠٩/٥).

(٧) معاني القرآن لأبي زكريا الفراء (٣٠٩/٢).

(٨) جامع البيان (تفسير الطبري – طبعة دار هجر) (٣٠٤/١٨).

(٩) معالم التنزيل (تفسير البغوي) (٢١٩/٦).

(١٠) مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) (١٢/٢٥).

(١١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (٣٠٨/١٣).

(١٢) فتح القدير للشوكاني (٢١٣/٤).

(١٣) تيسير الكريم الرحمن (تفسير السعدي) ص٦٢٣.

(١٤) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٠ /٤٣٢).

(١٥) تفسير الطبري (٣٠٥/١٨).

(١٦) لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٧٠/٣).

(١٧) تفسير ابن كثير – دار طيبة (٢٥٢/٦).

(١٨) جامع البيان للإيجي (٢٦١/٣).

(١٩) تفسير المراغي (٨٩/٢٠).

(٢٠) التحرير والتنوير (١٧٠/٢٠).

(٢١) تفسير الشعراوي (١١٠٠٣/١٨).

(٢٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (٤٣٢/١٠).

(٢٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن الجعد في ((المسند)) (٩٩٥) وابن حبان في صحيحه (٥٤٥٤) من طريق شعبة عن قتادة قال: سمعت أبا عثمان النهدي يقول: أتانا كتاب عمر بن الخطاب، ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد: أما بعد: فائتزروا، وارتدوا، وانتعلوا، وألقوا الخفاف، وألقوا السراويلات، وعليكم بالشمس؛ فإنها حمام العرب، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم، وزي العجم، وتمعددوا، واخشوشنوا، واخلولقوا، واقطعوا الركب، وانزوا نزوا، وارموا الأغراض، وإن رسول الله نهى عن الحرير إلا هكذا وهكذا... وإسناده صحيح. وقد رواه عبد الرزاق في ((المصنف)) – أو جامع معمر بن راشد – دار التأصيل (٢٠٩١٠) باب التنعم والسِّمَن، قال: أخبرنا معمر عن قتادة أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى...وفيه: "واستقبلوا بوجوهكم الشمس فإنها حمامات العرب". وعن ابن سيرين مرسَلا، ومختصرا (٢٠٩٠٩) ، وروى ابن أبي شيبة في ((المصنف)) ط إشبيليا (٢٥٢٧١): حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سمرة، قال: قال عمر: استقبلوا الشمس بجباهكم، فإنها حمام العرب. ورواية ابن الجعد أصحها، وقد تابع قتادةَ عاصمٌ الأحول كما عند ابن الجعد (٩٩٦)، وزاد فيه: "وتعلموا العربية"، والخبر عند البخاري في صحيحه (٥٨٢٨) كتاب اللباس - باب لبس الحرير، بمثل إسناد ابن الجعد، مختصرا على شطره الأخير فيما يخص لبس الحرير، وكذا عند مسلم في صحيحه (٢٠٦٩) كتاب اللباس، مختصرا أيضا ، وانظر ((فتح الباري)) لابن حجر (٢٨٦/١٠). وشرح النووي على مسلم (٤٧/١٤) و((شرح السنة)) للبغوي (٤٧/١٢).

(٢٤) اسم هيئة الحدث.

(٢٥) أخرجه الإمام أحمد في ((المسند)) (٢٣٧٠٣) قال: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن سلمان به. وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٢) كتاب الطهارة – باب الاستطابة.

(٢٦) معاني القرآن للفراء (٣١٠/٢).

(٢٧) تفسير الطبري (٣٠٦/١٨).

(٢٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٥٣/٤).

(٢٩) تفسير السمرقندي (بحر العلوم) (٦١٧/٢).

(٣٠) تفسير السمعاني (١٥٤/٤).

(٣١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٤٢٩/٣).

(٣٢) جاء في ((التعريفات)) ص١٩٣ للشريف الجرجاني: "اللف والنشر: هو أن تلف شيئين ثم تأتي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما ما له، كقوله تعالى: (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)".

(٣٣) روح المعاني (تفسير الألوسي) (٣١٥/١٠).

(٣٤) تفسير المنار (٥٢٨/٧).

(٣٥) التحرير والتنوير (١٧٢/٢٠).

(٣٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٢٩٩) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله قال: إِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لاَ يُحِبُّ، وَلاَ يُعْطِي الإِيمَانَ إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الإِيمَانَ، فَمَنْ جَبُنَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَالْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، فَلْيُكْثِرْ مِنْ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. وإسناده صحيح، زبيد هو اليامي، ومُرّة هو ابن شراحيل.

(٣٧) أخرجه ابن الأعرابي في ((المعجم)) (٢٣٧٧) والمزي في ((التهذيب)) (١٩٣/١١).

(٣٨) مصنف ابن أبي شيبة (٣٧٢٩٢) قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن خيثمة، عن الأسود، قال: قال عبد الله...فذكره. وإسناده صحيح.

(٣٩) صحيح مسلم (٢٥٧٧) كتاب البر والصلة - باب تحريم الظلم.

المصادر والمراجع

١- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٣- التعريفات للجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٤- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٥- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

٦- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٧- تفسير القرآن للسمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار، السمعاني التميمي، تحقيق ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٨- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ.

٩- تفسير المنار، المؤلف: السيد محمد رشيد رضا الحسيني القلموني، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٣٦٦هـ.

١٠- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف أ.د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

١١- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧-١٩٩٨م.

١٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ه.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥- جامع البيان، محمد بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٦- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

١٧- روح المعاني (تفسير الألوسي)، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٨- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٩- صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٠- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٣- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٥- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.

٢٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

٢٧- المسند لابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ه.

٢٨- المسند لأحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٩- المصنَّف لابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق سعد بن ناصر الشثري، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٣٠- المصنف لعبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٣١- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.

٣٢- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه.

٣٣- معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وغيره، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

٣٤- معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.